

البرهان في علوم القرآن

وفيه ضعف لاسيما إذا قلنا إن الرحمن علم لصفة وهو قول الآعلم وابن مالك وأجاب الواحدي في البسيط بأنه لما كان الرحمن كالعلم إذ لا يوصف به إلا لا قدم لأن حكم الأعلام وغيرها من المعارف أن يبدأ بها ثم يتبع الأنكر وما كان التعريف انقص .

قال وهذا مذهب سيبويه وغيره من النحويين فجاء هذا على منهاج كلام العرب .

وأجاب الجويني بأن الرحمن للخلق والرحيم لهم بالرزق والخلق قبل الزرق .

ومنها أن أسماء الله تعالى إنما يقصد بها المبالغة في حقه والنهاية في صفاته وأكثر صفاته سبحانه جارية على فعيل كرحيم وقدير وعليم وحكيم وحليم وكريم ولم يأت على فعلان إلا قليل ولو كان فعلان أبلغ لكان صفات الباري تعالى عليه أكثر .

قلت وجواب هذا أن ورود فعلان بصيغة التكنير كان فيعدم تكرار الوصف به بخلاف فعيل فإنه لما لم يرق في الكثرة رفته كثر في مجيء الوصف .

ومنها أنه إن كانت المبالغة في فعلان من جهة موافقه لفظ التثنية كما زعم السهيلي ففعيل من أبنية جمع الكثرة كعبيد وكليب ولا شك أن الجمع أكثر من التثنية وهذا أحسنها .

قال وقول قطرب إنهما بمعنى واحد فاسد لانه لو كان كذلك لتساويا في التقديم والتأخير وهو ممتنع